الشرح قد سبق القول في ان الاجمل بالفقير ان يكون عفيفا ولا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب منها لكا وانه
ينبغي انه اذا افتقر ان يتيه على الوقت وابناء الوقت فان التيه في مثل ذلك المقام لا باس به ليبعد جدا عن
مظنة الحرص والطمع وسبق ايضا القول في الشكر عند النعمة ووجوبه وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال
به داع الى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب امورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في
العفاف شعر سائتي العفاف وارضى الكفاف • وليس غنى النفس حوز الجزيل • ولا اتصدى لشكر الجواد • ولا استعد
لذم البخيل • واعلم ان نبات الرجا • محل العزيز محل الذليل • وان ليس مستغنيا بالكثير • من ليس مستغنيا بالقليل •
الاصل يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم الشرح شيئان المال احدهما ينقضي سريعا والاخر
يدوم ابدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم الاصل الاقاويل محفوظة و
السرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت
ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة و
تستحيله الكلمة الواحدة الشرح السرائر هنا ما اسر في القلوب من النيات والعقائد وغيرها وما اخفي
من اعمال الجوارح ايضا وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث قال عمر بن عبد العزيز للاحوص
لما قال ستبلى لها في مضمر القلب والحشى • سريرة حب يوم تبلى السرائر • انك عنها اليوم مشغول فقال ذكر عم الناس
قد عمهم النقص الا المعصومين ثم قال سائلهم يسال تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب
وافضلهم رايا يكاد رضاه تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رايه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عودا اي اشدهم
احتمالا تنكاه اللحظة نكات القرحة اذا صدمتها بشيء فتقشرها قال وتستحيله الكلمة الواحدة اي تحيله و
تغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب والتلون وانهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب واستفعل
بمعنى فعل قد جاء كثيرا استغلظ العسل اي غلظ الاصل قال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه
وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما
فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين الشرح قد تقدم شرح
هذه المعاني والكلام عليها اما الامال التي لا تبلغ فاكثر من ان لا تحصى بل لا نهاية لها وما احسن قول القائل
يا حسرتا مات حظي من وصالكم • وللحظوظ كما للناس اجال • ان مت شوقا ولم ابلغ مدى املي • كم تحت هذي القبور
الخرس امال • واما بناء ما لم يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر الم تر جو شيئا امسى يبني • بناء نفعه لبني نفيلة •
يؤمل ان يعمر عمر نوح • وامر الله يطرق كل ليلة • واما جامع ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر وذي ابل
يسعى ويحسبها له • اخي تعب في رعيها ودؤوب • غدت وغدا رب سواه يسوقها • وبدل احجارا وجار قريب • الاصل
من العصمة تعذر المعاصي الشرح قد رويت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدر وايضا من
العصمة ان لا تجد وقد رويت مرفوعة ايضا وليس المراد بالعصمة هنا العصمة التي يذكرها المتكلمون لان العصمة
عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجع الى لطف يمتنع القادر على المعصية عنده من المعصية وانما المراد
ان غير القادر في اندفاع العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل الاصل ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند
من تقطره الشرح هذا حسن وقد اخذه شاعر فقال اذا اظماتك اكف اللئام • كفتك القناعة شبعا وريا •
فكن رجلا رجله في الثرى • وهامة همته في الثريا • وقال اخر رددت لي ماء وجهي في صفيحته • رد الصقال بهاء الصارم
الخذم • وما ابالي وخير القول اصدقه • حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي • وقال مصعب بن الزبير اني لاستحيي
من رجل وجه الي رغبته فبات ليلته يتململ ويتقلقل على فراشه ينتظر الصبح قد جعلني اهلا لها ان يقطر
ماء وجهه لدي ان ارده خائبا وقال اخر ما ماء كفك ان ارسلت مزنته • من ماء وجهي اذا استقطرته عوض •
الاصل الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد الشرح كانوا يكرهون ان يثني الشاعر

في شعره على الممدوح الثناء المفرط ويقولون خير المدح ما قارب فيه الشاعر واقتصد وهذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم
يقولون ان خير الشعر المنظوم في مدح ما كان اشد مغالاة واكثر تبجيلا وتعظيما ووصفا ونعتا وينبغي ان يكون قوله محمولا
على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء
مقتصدا او مسرفا وقوله والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا اقصر به عن استحقاقه
كان المانع اما من جانب المثني فقط من غير تعلق له بالمثنى عليه او مع تعلق به فالاول هو العي والحصر والثاني هو الحسد
والمنافسة الاصل اشد الذنوب ما استهان به صاحبه الشرح قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهي ان فاعل
ذلك الذنب قد جمع بين فعل الذنب وفعل ذنب اخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي لا هين فيها والصغير
منها كبير والحقير منها عظيم وذلك لجلالة شان المعصي سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال
الاول لانه يكاد يكون نادما الاصل من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته
ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر
كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار
ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من
ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه الشرح كل هذه الفصول
قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك اولا ثم اصلح
غيرك وثانيها من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية سم ترياقه الرضا بالقضا
وثالثها من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع وان كثر جنوده ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم
اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اصبح رمحه • قصدا واصبح سيفه مفلولا • وخامسها من دخل مداخل
السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من اساء به الظن وسادسها من كثر كلامه
الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من المحذور وكان يقال قلما سلم مكثار من عثار وسابعها
من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك هو الاحمق كان يقال اجهل الناس من يرضى لنفسه ما يسخطه
من غيره وثامنها القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وسياتي ايضا وتاسعها من ذكر الموت رضي عن الدنيا
باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تحسد احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك ومن تحسده عن قليل عبيد من الهلكى
وعاشرها من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما
يستهجن من الانسان ان لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستهجن منه ان لا يزال يحرك لسانه فيما هو
عبث او يجري مجرى العبث وقال الشاعر يخوض اناس في الكلام ليوجزوا • وللصمت في بعض الاحايين اوجز • اذا كنت
عن ان تحسن الصمت عاجزا • فانت عن الابلاغ في القول اعجز • الاصل للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من
فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة الشرح يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين احدهما
ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو بعصيانه
ظالم له لانه قد وضعه في غير موضعه والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان
يبلغ الروب مظلوما لان الشرب منه كان في غير موضعه اذ لم يرب ولم يخرج زبده فكذلك من عصى من فوقه فقد
زحزحه عن مقامه اذ لم يطعه واما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني
ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر الاصل عند تناهي الشدة يكون الفرج
وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء الشرح كان يقال اذا اشتد المضيق اتسع الطريق وكان يقال توقعوا الفرج
عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر اذا بلغ الحوادث منتهاها • فرج بعيدها الفرج المطلا • فكم كرب تولى اذ تولى • وكم خطب
تجلى حين جلى • وفي الاثر تضايقي تنفرجي سيجعل الله بعد العسر يسرا والفرجة بفتح الفاء التفصي من الهم قال الشاعر